

ولاية الأمر دراسة فقهية مقارنة

يقول تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا) [244]، و (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا) [245]، و (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن
بَلَغَ) [246]، و (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُظَاهِرَهُ ٱلْعَالَمِينَ كُلَّهُ) [247]. ومعنى ذلك أن هذا الدين لعامة البشرية،
وليس ديناً قومياً أو إقليمياً، هذا أولاً. وثانياً: الوحدة السياسية للأمم، وإزالة
الحواجز القومية والإقليمية التي تفرق هذه الأمم. وقد تلونا عليكم آيتي الأنبياء
والمؤمنون من قبل، وهما صريحتان واضحتان في الوحدة السياسية للأمم. ولا نتصور معنى
لوحة الأمم غير الوحدة السياسية. فإن وحدة العقيدة مفروضة في الأمة، ومن دونها لا
تكون الأمة أمة. فلا بد أن تكون الوحدة في شيء آخر غير العقيدة؛ وإلا فلا تكون هي
أمتنا والقرآن يقول: (وإن هذه أمتكم) ! ولا معنى للوحدة إذا لم تكن في العقيدة،
إلا أن تكون في البنية السياسية للأمم، فيكون معنى وحدة الأمم هي وحدتها في الكيان
السياسي، ووحدة الكيان السياسي بوحدة الولاية والسيادة لا محالة. والمقياس الذي وضعه
الله تعالى للتقييم في هذه الأمم هو (التقوى)، وما اختلاف الناس في الأقوام والعشائر
والأقاليم إلا للتعارف والتلاحق فيما بينهم، وليس للافتراق والتباعد: (يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنِّي خَلَقْتُكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْتُكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتَقْوَاكُمْ) [248].